فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يقوى على سؤاله شهرا او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(من ٤٩ - ٥١) من صاحب الامضاء

حضرة أستاذنا العالم المفضال السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وادامه

نرجو كم الاجابة على الاسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :

١ ما هو تفسير قوله تعالى « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة »

٢ احقيقي ما قاله ابن خلدون من ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من العجم

٣ هل يجوز لعربي الجنس ان يتزوج بشريفة أو قرشية وهل يجوز لاعجمي الجنس ان يتزوج بأعرابية . افتونا مأجورين ولكم الشكر

محمد الانور قريط
من قبيلة أولاد علي
بناحية فراشة

(غروب الشمس في عين حمئة)

(ج ١) المعنى ان ذا القرنين لما وصل الى نهاية بلاد المغرب المعروفة في عصره بالنسبة الى بلاده وجد الشمس تغرب في ماء كدر لكثرة مائه من الحمأة أو الحمأ ومعناها الطين الاسود . وقد ذكر الراغب في مادة « وجد » من مفرداته ان الوجود أنواع فيطلق على مايدرك باحدى الحواس الخمس وبالعقل وبالوجدان الباطن

كالغضب والشهوة فيقال وجدت الشيء أو الشخص ووجدت طعمه حلوا ووجدت رائحته طيبة ووجدت صوته حسنا ووجدت خشونته شديدة ، ووجدت الشبع والسرور ، ووجدت برهانه صحيحا . وقال في تفسير « حيث وجدتموهم » حيث رأيتموهم وفي تفسير « وجدت امرأة تملكهم » وقوله « وجدتها وقومها يسجدون للشمس » انه وجود بالبصر والبصيرة فقد كان منه مشاهدة بالبصر واعتبار بالبصيرة

قوله تعالى « وجدها تغرب » بعين رآها وذلك كما نراها ونحن سائرون في البحر تطلع منه وتغرب فيه وكذلك نراها في السواحل ويرى بعض الناس أن المراد بهذه العين الحمئة البحر المحيط الغربي المعروف بالأتلانتيك وكانت العرب تسميه بحر الظلمات ، ويجوز أن يراد بها بعض البحيرات التي جفت أو الباقية فان ذا القرنين قديم لا يعرف في أي عصر كان وليس هو الاسكندر المكدوني المشارك له في اللقب وقد كانت الارض مغمورة بالمياه وظهرت اليابسة منها بالتدريج البطيء وكثيرا ما حصل في الاقاليم الاستوائية ان توجد البحيرة ثم تجف في مدة قصيرة

(زعم ابن خلدون ان اكثر حملة العلم في الاسلام من العجم)

(ج ٢) أخطأ ابن خلدون في هذه المسألة فقد كان العلم في الاسلام دول أو مناطق متعددة واحدة في الشام والحجاز وثانية في العراق وبلاد فارس وثالثة في مصر وما وليها من افريقية ورابعة في الأندلس وما جاورها . وكان في كل منطقة من هذه المناطق العلمية ألوف من العلماء برعوا في العلوم والفنون الدينية واللغوية والادبية والعقلية النظرية والعملية ولم يكن العجم كثيرين الا في واحدة منها وهي منطقة البلاد الفارسية وما جاورها . على أن الذين نبغوا في العلوم هنالك لم يكونوا كلهم من العجم ولا يمكن الحكم على أكثرهم أيضا لان الاسلام بمؤاخاته بين العرب والعجم ومزجه بعضهم ببعض صار يتعذر التمييز بينهم إذ صار علماء العرب ينسبون الى البلاد التي يقيمون فيها من بلاد العجم وهي بلادهم منذ صارت دار إسلام فيقال في صاحب القاموس المحيط هو (مجد الدين الفيروز بادي الشيرازي) فيظن الجاهل لقبه أنه عجمي النسب وهو عربي صديقي كان يرفع نسبه الى أبي

بكر الصديق (رض) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن مدفوعا فيما قاله ، ويقال في صاحب الاغاني (أبو الفرج الاصبهاني) فيظن انه عجمي النسب وهو عربي أموي . ومن الناس من يحكم في النسب بدلالة الاسم واللقب فاذا وجد اسم الرجل أو اسم أبيه عجميا قال انه من العجم وليس هذا بدليل ولو صح دليلا لحكمنا بأن أكثر العجم المسلمين من العرب لاطلاق الاسماء والالقاب العربية عليهم ولا يمكن أن ينفصل قوم بقوم الا ويأخذ بعضهم الاسماء والعادات من بعض ولكن الادنى يكون اكثر أخذا عن الاعلى فهذا عبد القادر الجيلي لم يخرجه تلقيب أبيه أو جده بجنكي دوست عن كونه عربي النسب علويه وانا نعرف الآن عدة أعلام فارسية وتركية قد استعملها العرب كلفظ أرسلان ونازلي بل نرى العرب حرفوا كثيرا من الاعلام وغير الاعلام من لغتهم اتباعا للترك . ولعلنا نوفي هذا الموضوع حقه في مقال خاص خدمة للتاريخ والا فالعرب والعجم في الاسلام سواء

(المصاهرة بين العرب والعجم)

(ج ٣) يجوز للعربي أن يتزوج القرشية والشريفة العلوية الفاطمية وللعجمي أن يتزوج الاعرابية (البدوية) والعربية وان كانت شريفة اذا هي رضيت ورضي أولياؤها . وانما ترد مسألة الكفاءة اذا لم يتفق الاولياء والزوجات على ذلك فليس للولي وان كان أبا أو جدا أن يزوج بنته بدون رضاها لرجل ليس كفؤا لها حتى عند من يرى أن الاب ولي مجبر كالشافعية وليس للمرأة ان تزوج نفسها من غير كفؤ اذا لم يرضه أولياؤها حتى عند من يقول ان أمرها في الزواج لنفسها كالحنفية ـ على ما للفريقين من الشروط في ذلك ـ والكفاءة تعتبر في النسب عند بعض الفقهاء وصرح بعضهم بأن غير الشرفاء ليسوا اكفاء للشرفاء وان العجم ليسوا أكفاء للعرب ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في الاحاديث التي يحتج بها وانما العبرة في ذلك بالعرف فكل من يعد تزويجه في عرف قوم عارا عليهم لا يكون كفؤا لمن يلحقهم العار بين قومهم بمصاهرته ، ولكن العادات الضارة والعرف الضار ينبغي للعقلاء أن يقاوموها . وقد حررنا هذه المسألة في المجلدين السابع والثامن فراجع

في الاول لفظ الزواج حرف الزاي من الفهرس وفي الآخر لفظ كفاءة الزواج من حرفة الكاف في فهرسه

* * *

﴿ حديث ان شريعتي جاءت على ٣٦٠ طريقة ﴾

(س ٥٢) من م م الجاوي في بتاوي

ما قولكم دام فضلكم في حديث رواه الطبراني مرفوعا وهو قوله صلى الله عليه وسلم « إن شريعتي جاءت على ثلاث مئة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجا » فما معنى الطريقة التي ميزت بها الشريعة الى ذلك العدد وكلها على هدى وصواب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فمن سلك طريقة منها نجا » وكل واحدة منها على خلاف الاخرى بدليل قوله « منها » الذي يشير الى التبعيضية ذكر ذلك الحديث الولي الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه ميزان الخضرية وقال قبيل ذلك الحديث وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار على كلام أحد من العلماء الا بعد الاحاطة بجميع طرق الشريعة ولم تجدوا ذلك الكلام فيها ثم عقب واستنبط بهذا الحديث بقوله « فقد روى الطبراني مرفوعا » فتفضلوا ياسادات الكرام بالجواب بهذا وقد سألنا عنه مشايخ الجاوه مرارا ولم يكشف أحد على ذلك فبقينا متأملين

(ج) هذا الحديث لا يصح بل يمكن الجزم بوضعه لما يأتي من الدليل ولم يذكر في أي كتب الطبراني هو وسليمان الطبراني قد أورد في معجمه الاوسط عن كل شيخ من شيوخه ماله من الغرائب والعجائب في روايته قال الحافظ ابن حجر « وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر » والظاهر أن هذا من منكراته وصنف المعجم الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد . ومتى اطلق المحدثون ما انفرد به الطبراني عنوا انه ضعيف ، وقال الشعراني فالحديث واحتجاجه به لا يدل على صحته ولا على كونه صالحا للاحتجاج به وهذا الحديث مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من كون سبيل الحق وطريقه واحدة كقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وما فسره به النبي (ص) فيما رواه ابن مسعود قال : خط رسول

الله (ص) خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا من يمين ذلك الخط ومن شماله ثم قال « وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ هذه الآية . رواه احمد وابن حميد والبزار والنسائي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه . والآية والحديث المفسر لها موافقان للآيات والاحاديث الكثيرة الناهية عن تفرق المسلمين في دينهم الى المشيع والطرائق ، وحديث الطبراني هذا يخالفها ومنها قوله تعالى « وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا » ثم قال في هذه السورة (سورة الجن) « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » فعلم من ذلك ان الطريقة المفرقة هي طريقة الحق التي كان عليها الصالحون وان الذين كانوا على سائر الطرائق القدد ليسوا على الحق . ويخالف حديث تفرق الامة على ٧٣ فرقة كلها في النار الا واحدة ، وهو مع ذلك لا ينطبق على حديث شعب الايمان كما ظن بعض أصحابنا لان تلك الشعب جميعها طريقة واحدة هي طريقة الكتاب والسنة على الوجه الذي كان عليه النبي (ص) واصحابه فان أعلاها شهادة التوحيد وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، ولا يمكن ان يكون التوحيد طريقة والصلاة طريقة أخرى واماطة الاذى عن الطريق شعبة أخرى . فالحديث موضوع قطعا

* * *

﴿ مسافة القصر ﴾

(من ٥٣) من م . ب . ع . في سمبس برنيرا (جاوه)

حضرة فخر الانام ، سعد الملة وشيخ الاسلام ، سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء أدام الله بعزيز وجوده النفع آمين

وبعد اهداء أشرف التحية وأزكى السلام فيا سيدي وعمدتي أرجو منكم الالتفات الى ما ألقيه اليكم من الاسئلة لتجيبوني عنها وهي : —

هل تحد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان والى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية وأربعون ميلا هاشمية ؟ وعليه فكم يكون قدر المسافة المعتبرة شرعا بحساب كيلومتر ؟ أفتونا

فتوى لا نعمل الا بها ولا نقول إلا عليها فلا زلتم مشكورين وكنا لكم ذاكرين . —

(ج) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي اسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير قال الامام أحمد ليس بشيء ضعيف " وقد نسبه النووي الى الكذب وقال الازدي لا تحل الرواية عنه ، ولكن مالكا والشافعي رويا موقوفا على ابن عباس واذا لم يصح رفعه فلا يحتج به . وفي الباب حديث أنس انه قال حين سئل عن قصر الصلاة قال " كان رسول الله (ص) اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين " رواه أحمد ومسلم وأبو داود من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والاميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الاميال داخلة في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالاكثر . وقد يقال الاقل هو المتيقن ، وفيه ان هذه حكاية حال لا تحديد فيها والعدد لا مفهوم له في الاقوال فهل يعد حجة في وقائع الاحوال؟ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة فقد روى سعيد ابن منصور من حديث أبي سعيد قال " كان رسول الله (ص) اذا سافر فرسخا يقصر الصلاة " وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ما ورد في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن حزم وظاهر إطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في (ص ٤١٦ و ٦٤٩ من المجلد السابع من المنار)

والمشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مد البصر لأن ما بعده يميل عنه فلا يرى وحددوه بالقيام فقالوا هو ستة آلاف ذراع والذراع ٢٤ أصبعا معترضة معتدلة والاصبع ست حبات من الشعير معترضة معتدلة وقال بعضهم هو اثنى عشر ألف قدم بقدم الانسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ مترا

* * *

(صلاة الظهر بعد الجمعة احتياطا)

(س ٥٤) من صاحب الامضاء في (اكراجي من ولاية وبانتا — روسية)

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجوك ان تفيدنا عن الفتوى الآتية :

ماقولكم دام فضلكم في قول رجل يدعي ان الصلاة المسماة باحتياط الظهر بدعة والنبي (ص) ماصلاها وليس فيها رواية من الصحابة والتابعين ، والعلماء المجتهدين (أول من بين في القرآن بدعية هذه الصلاة الشيخ شهاب الدين الجرجاني) ومذهب ابي حنيفة والباقي من الأئمة فرضية الجمعة فقط ماعندهم شيء مخفي عنا فمن ادعى مشروعية احتياط الظهر فليثبت لنا بالكتاب أو السنة والا فما يقنعنا مجرد كتابة الالفاظ العربية

ان كان من ترك الجمعة بالعذر جزاؤه من الشارع صدقة ربع دينار أو صاع ونصف من الحنطة وليس مأمورا بأداء الظهر بدلا عن الجمعة فان كان الامر كذلك فادعاء بدعية الظهر عن الجمعة ليس بصحيح والقول بوجوب الاحتياط للمصلي بعيد جدا .

عسى بكم بعد مانبهت بدعية الاحتياط ماأصليها منذ عشرين سنة وأنبه أيضا سامعي كلامي وبعد مايسلم الامام أخرج من المسجد وأرجع الى بيتي وأصلي فيه ركعتين وهذا فعلي موافق لقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) ومطابق أيضا لسنة رسول الله (بخاري ٢ جزء ١٤ ص) وسبب الجهال لفعلي هذا بالاعتزال وغيره ليس بشيء عندي ولا أبالي به وفتاوى التاشكندان نظرنا بمقتضى الوجدان والانصاف ليست بشيء وقولهم رد الفتوى كفر أيضا كذلك . الحاصل عندي القول بوجوب الاحتياط شيء كبير لاجرأة لي عليه لان الشارع صلى الله عليه وسلم ماصلى هذه الصلاة في عمره ولامرة انتهى

المترجم من مجلة الشورى عدد ٣٣
السياح الحجازي أبو اديب حافظ حلمي

(ج) تراجع ص ٧٢٩ و ٩٣٨ من مجلد المنار السابع فهنالك بيان نافع ، ثم انا نعلم ان نية السائل في تركه لما جرى عليه بعض الناس في وطنه من صلاة الظهر بعد الجمعة ونية اولئك المصلين لها كلتاهما حسنة والمسألة متنازع فيها وقد قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أي وأحسن عاقبة ومآلا في الدنيا لانه يزيل النزاع والتفرق ويجمع الكلمة وفي الآخرة لانه المرضي عند الله تعالى . واذا رددنا المسألة الى الله تعالى بعرضها على كتابه والى رسوله (ص) بعرضها على سنته لانجد

فيهما دليلا على مشروعية صلاتين مفروضتين في وقت واحد. بل على عدمه وهو الاصل فمن كان يعتقد ان صلاة الجمعة لا تصح منه حرم عليه ان يصليها ووجب عليه الظهر وحده ومن صلاها معتقدا صحتها منه اجزأته ولم يجب عليه غيرها في وقتها الى العصر، ومن اعتقد ان صلاته للجمعة صحيحة ولكنها ناقصة نقصا لا يقتضي بطلانها فله ان يجبرها بالنوافل الرواتب وغير الرواتب وقد صح في حديث ابن عمر المتفق عليه ان النبي (ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وأصحاب السنن الامر بصلاة أربع ركعات بعدها وورد بلفظ « من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا » أي ان شاء والافضل أن تكون في البيت كسائر النوافل

ولا يتوهمن الذين يصلون الظهر بعد الجمعة ان الخطب في ذلك سهل لانه زيادة من الخير الذي هو الصلاة فان فيه خطرا عظيما من حيث انه شرع عبادة لم يأذن بها الله والشارع هو الله وحده فمن أحدث في الشرع شيئا فقد جعل نفسه شريكا لله في ألوهيته أو ربوبيته ومن وافقه فقد اتخذه شريكا كما قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقد بينا مرارا تفسير النبي (ص) لاتخاذ أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم أربابا بأنهم كانوا يضعون لهم أحكام الحلال والحرام فيتبعونهم فيها وهم ما كانوا يضعون تلك الأحكام الا بمثل الشبهات التي حدثت بها البدع الدينية في الاسلام من حيث انها زيادة في الخير أو العبادة أو احتياط في ترك ما لا يرضي الله تعالى كما هو معروف في تاريخهم

فيا أيها المسلمون لا تغلوا في دينكم وان لكم في الفرائض والمندوبات الثابتة في الكتاب والسنة بالنص الصريح غنية عن سواها وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حلف انه لا يزيد على المكتوبات الخمس وسائر الفرائض من أركان الاسلام ولا ينقص « أفلح ان صدق » ودخل الجنة إن صدق ، ويا ليت السواد الاعظم من المسلمين يأتون جميع الفرائض القطعية ويتركون جميع المحرمات القطعية وفي النوافل المشروعة ما يستغرق العمر

وما قاله السائل في رد الفتوى صحيح وانما عنى أولئك المتشددون المكفرون من يرد الفتوى بحقرها وهو يعتقد انها من دين الله تعالى ويقصد بذلك احتقار الدين لا من اعتقد خطأ المفتي

الباطنية

﴿ وآخر فرقهم البابية البهائية ﴾

قلنا في الجزء الماضي إن البابية البهائية فرقة من الباطنية وان الباطنية قد وضعوا تعاليمهم السرية منذ القرن الاول لافساد دين الاسلام وإزالة ملكه فهم ماوضعوا شيئا يعتقدون حقيته وهداية الناس بدعوتهم اليه ، وتقول الآن انهم لما انتشرت دعوتهم وكثر عددهم وصار لهم قدرة على الحرب اضرموا نيران الفتن والحروب بخروجهم على الدول الاسلامية مرارا ، وقد خابوا ولم ينالوا ماطلبوا بالمكيدة ولا بالقوة ثم صار لبعض رؤسائهم قاعدة بعبادة اتباعهم لهم وبتحكم أموالهم في سبيلهم كأئمة الاسماعيلية المتأخرين ، وضعفت دعوتهم حتى جددها البابية في هذا العصر وانا ننقل للقراء المنار شيئا مما حفظه التاريخ من أخبارهم وطرق دعوتهم وتأويلهم للقرآن ثم نبين حقيقة دعوة فرقة البابية منهم

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) وهو من علماء القرن الخامس توفي سنة ٤٢٩ أي منذ تسعة قرون ماقصه

(الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب .. أي الخامس)

« في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام »

اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان . لان الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون في وقت ظهوره لان فتنة الدجال لاتزيد مدتها على اربعين يوما ، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر . وقد حكى اصحاب المقالات ان الذين أسسوا دعوة

الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الاهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان وميمون بن ديصان في سجن والي العراق أسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية .

ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان وابتدأ بالدعوة من ناحيته فدخل في دعوته جماعة من اكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالديزج ثم رحل ميمون بن ديصان الى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية الى عقيل بن ابي طالب وزعم انه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء ذلك منه على (أن) اصحاب الانساب (صرحوا) بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب

ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك قرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان وغلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو شنبر

ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح فغير اسم نفسه ونسبه . وقال لاتباعه انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنته وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر

وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهرويه الدنداني من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك .

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم اسفار بن شيرويه .

وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراني فقتل جاء في ولاية ابي بكر بن محتاج

عليها . وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروروذي قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ماوراء النهر وابو يعقوب السجزلي المعروف بيندانه وصنف النسفي لهم كتاب المحصول وصنف لهم ابو يعقوب كتاب اساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار وقتل النسفي والمعروف بيندانه على ضلالتهما

وذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . وذكروا انه دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مراهنا لبابك الخرمي وكان الطرمي مستصبيا بناحية البذين وكان أهل جبله خرمية (١) على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يدا واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البذين وممن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاث مئة الف رجل . واخرج الخليفة لقتالهم الافشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتوانى في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم . ثم لحقت الامداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الغرى وأبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة بيرزند خوفا من بابك (كذا) البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى أن أظفر الله المسلمين بالبابكية فأمر بابك وصلب بسر من رأى (٢) سنة ثلاث وعشرين ومئتين ثم أخذ أخوه اسحاق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب المحمرة بطبرستان وجرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيانته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله وصلبه فصلب لذلك .

وذكر أصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين الى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم اساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفضيل أديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أساسهم . وبيان ذلك

(١) المثار : الخرمية بضم الخاء وتشديد الراء معناه الاباحية وأصل الكلمة فارسي قيل معناه السرور (٢) والبلد الذي يقال له الآن سامرا

أن الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار ، وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان من الطبائع الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خالق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم . وسموهما الاول والثاني وربما سموهما العقل والنفس . ثم قالوا إنهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاول .

وقولهم إن الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث إلى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني وعبر المجوس عنهما يزدان وأهرمن فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا أساسا يؤدي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة النيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي أن نجمر المساجد كلها وان يكون في كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود ابدا فعلم الرشيد انهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وان تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي الى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام المجوس . والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة انهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وشرب الخمر وجميع اللذات . ويؤكد ذلك ان الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من اطفأ نارا بيده وبقطع لسان من أطفأها بنفخة . وهذا الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطامي

وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاث مئة وطالت فتنته الى ان سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس أنا لا نجد على ظهر الارض مجوسيا إلا وهو موادٌّ لهم منتظر لظهورهم في الديار يظنون أن الملك يعود اليهم بذلك. وربما استدل اغمارهم على ذلك بما يروونه المجوس عن زرادشت انه قال لكتاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول من الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الي العجم لتمام الف وخمس مئة سنة من وقت ظهور زرادشت.

وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله المروزي يدعي علم النجوم ويتعصب للمجوس وصنف كتابا ذكر فيه ان القران الثالث عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف العاشر وهو نوبة المشتري والقوس . وقال عند ذلك يخرج إنسان يعيد الدولة المجوسية ويستولي على الارض كلها . وزعم انه يملك مدة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ثم عاد الى العجم بعد ثلاث مئة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الى العجم لتمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره أيام المكتفي والمقتدر وأخلف موعدهم وما رجع الملك فيه الى المجوس .

وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران السابع في المئة الثانية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من الاحساء على هذه الدعوى وتعرض للحجيج وأسرف في القتل فيهم . ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها

أغركم مني رجوعي الى هجر ؟ فما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طلع المريخ في أرض بابل وقارنه النجمات فالحذر الحذر
ألست أنا المذكور في الكتب كلها ؟ ألست أنا المبعوث في سورة الزمر ؟

سأملك أهل الارض شرقا ومغربا الى قيروان الروم والترك والخزر

وأراد بالقرانين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القران في سني ظهوره ولم يملك من الارض شيئا غير بلدته التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رمته امرأة من سطحها بلبنة على رأسه فدمغته وقتيل النساء أخس قتيل وأهون قتيل .

وفي آخر سنة ألف ومئتين وأربعين للاسكندر ثم من تاريخ زرادشت ألف وخمس مئة سنة وما عاد فيها ملك الارض الى المجوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام وفتح الله تعالى للمسلمين بعدها بلاد بلاساغون (١) وارض التبت وأكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لمغان الى قنوج وصارت أرض الهند الى سيتر سيقا بحرها من رقعة الاسلام في أيام امين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله .

وفي هذا وغم أنوف الباطنية والمجوس الطاماسية الذين حكموا بعود الملك اليهم فذاقوا وبال أمرهم وكان عاقبة امانيهم بورا بحمد الله ومنه

ثم ان الباطنية خرج منهم عبيد الله ابن الحسين بناحية القيروان وخدع قوما من كتامة وقوما من الصنادحة وشرذمة من اغنام بربر بحيل ونيرنجات اظهرها لهم كرؤية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازار وغلق الاغمار انها معجزة له فجعلوا جلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسين بن بهرام على أهل الاحساء والقطيف والبحرين فأتى بأتباعه على أعداءه وسبى نساءهم وذراريهم واحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذراريهم ونساءهم .

ثم ظهر المعروف منهم بالصنادقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بابن الفضل في أتباعه ثم ان الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الآكلة والطاعون فماتوا بهما

ثم خرج بالشام حفيد ليمون بن دبصان يقال له أبو القاسم بن مهرويه وقالا لمن اتبعهما هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع وثمانين ومئتين فقصدهم سبك صاحب المتضد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة واحرقوا مسجدها الجامع

(١) بلاساغون بالنون المعجمة بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر

وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الخاقاني غلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم وقتل منهم الالوف فانهزم الحسن بن زكريا بن مهرويه الى الرملة فقبض عليه والي الرملة فبعث به وبجماعة من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد عذاب . ثم انقطعت بقتلهم شوكة القرامطة الى سنة عشر وثلاث مئة

وظهرت بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة احدى عشرة وثلاث مئة فانه كبس فيها البصرة وقتل أميرها المفلحي ونقل أموال البصرة الى البحرين . وفي سنة اثني عشرة وثلاث مئة وقع على الحجيج في المشهر لعشر بقيت من المحرم وقتل اكثر الحجيج وسبى الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة فقتل الناس وانتهب الاموال وفي سنة خمس عشرة وثلاث مئة حارب ابن أبي الساج وأسره وهزم أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة دخل مكة وقتل من وجده في الطواف . وقيل انه كان بها ثلاثة آلاف وأخرج منها سبع مئة بكر واقتلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ثم رد منها الى الكوفة ورد بعد ذلك من الكوفة الى مكة على يدي أبي اسحاق بن ابراهيم محمد ابن أبي يحيى مزكي نيسابور في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثماني عشرة وثلاث مئة فلما ورد هيت رمته امرأة من سطحها بلبنة فقتلته وانقطعت شوكة القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن مبددين (١) فالحجيج من الكوفة والبصرة الى مكة فحملوه ومال مضمون لهم الى ان غلبهم الاصفر القتيل على بعض ديارهم .

وكانت ولاية مصر وأعمالها للاخشيدية وانضم بعضهم الى عبيد الله الباطني الذي كان قد استولى على قيروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة وابقوا فيها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر ثابتون على السنة الى يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في اداء خراجهم اليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه قد تأهب لقصد مصر وانتزاعها من أيدي

(١) المنار : أي خفراء والبدوة بالدال المهملة والمعجمة الخفارة

الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين : وقال قصيدة أولها

اما ترى الاقدار لي طوائعا ... تواضبا لي بالبيان كالخبر
ويشهد الانام لي بأنني ... ذاك الذي يرجى وذاك المنتظر
لنصرة الاسلام والداعي الى ... خليفة الله الامام المفتخر

فلما أخرج مضاربه للخروج الى مصر غاضه (١) الاجل فمضى لسبيله فلما قضى فاستصرخ بحبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم يدعوهم الى البيعة له فأجاب قابوس بن وشمكير من كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المتراح . وأجابه ناصر الدولة ابو المحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور بأن كتب على ظهر كتابه اليه (قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون) الى آخر السورة . وأجابه نوح بن منصور والي خراسان بقتل دعاته الى بدعته .

ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في دينه شؤما عليه فهاب ملكه وقتل أصحابه ثم استولى يمين الدولة وأمين الملة محمود ابن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .

وكان أبو علي بن سيمجور قد واقتهم في السر فذاقوا وبال أمره في ذلك وقبض عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية غزنة وكان ابو القاسم الحسن بن علي الملقب بن الشحنة داعية أبي علي بن سيمجور الى مذهب الباطنية وظفر به بكتوزون صاحب جيش السامانية بنيسابور فقتله ودفن في مكان لا يعرف وكان اميرك القلوري والي ناحية ترويه قد دخل في دعوة الباطنية فأمر وحمل الى غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور . وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك البلاد ومن هذا يبان شؤم الباطنية على متحلها فليعتبر بذلك المعتبرون

(لها بقية)

---

(١) المنار : كذا في الاصل ولعل الصواب غاضه أي فاجأه واخذه على غرة

﴿ جميل صدقي افندي الزهاوي ﴾

« مهاجمته بشعراته للشريعة الاسلامية في حقوق النساء »

نشرت جريدة المؤيد في شهر شعبان من هذه السنة مقالة لجميل صدقي افندي الزهاوي الشاعر البغدادي المشهور يقتصر فيها بتخيلاته الشعرية للنساء على الشريعة الاسلامية الحكيمة ، ومقالة أخرى يدعو فيها العرب الى ترك اللغة العربية الفصيحة واستعمال اللغات العامية التي يتخاطبون بها على سخفها وعسر ضبطها وما تحتاج من الثناء والزمن الطويل لتدوينها ووضع القنون لها لتحفظها وتجعل لتعلمها طريقة فنية وعلى ما في ذلك من تمزيق شمل العرب وجعلهم أمما مختلفة في اللغة فرد عليه الكتاب المسلمون في مصر وسورية والعراق ويقال ان أهل العلم والدين هاجوا عليه في بغداد ورفعوا أمره الى الحكومة فعزلته من عمله في نظارة المعارف وكان معلما للشريعة في مدرسة الحقوق

كنت علمت بما كتبه جميل افندي وانا في الآستانة فلم أر كتابته هذه أهلا لان تقرأ أو يرد عليها ولكنني رأيت نصير الحرية الفيلسوف شبلي شميل قلم يقتصر له في هذه الايام ويدعو الكتاب الى ذلك فكتب في المقطم يستفتي الرأي العام العثماني والمصري في حادثته وقد بنى استفتاءه هذا على رسالة جاءته من بغداد يستنكر فيها كاتبها (ولعله جميل افندي نفسه) عزله في عهد الدستور بواسطة مبعوث دستوري (هو مصطفى افندي مبعوث الحلة) وحاكم دستوري (هو ناظم باشا والي بغداد) ويقول ان فريقا من الثائرين يريدون ان تفصل الحكومة بين الرجل وزوجته لانه كفر وفريقا يطلب إبعاده عن البلاد الاسلامية وفريقا يريدون قتله .

وقد عقب المقطم على استفتاء شبلي شميل بكلام في منتهى الشدة والانكار مع اعتراف المقطم بأنه لم يقرأ مقالة الزهاوي ولكن الظلم الفظيع الذي اصاب الزهاوي اضرم نار السخط في صدره وجعل دمه يغلي في عروقه

« أني الدكتور شميل بأن اكتب رأيي في المسألة فرجعت الى مقالة الزهاوي في المؤيد لأتثبت وأتبين حقيقة الذنب الذي ترتبت عليه العقوبة فرأيته يعترض فيها على ما ثبت في القرآن العزيز وينسبه الى خطأ المسلمين وجهلهم يشير بذلك الى ان القرآن من أوضاعهم بل هو يصرح بذلك بقوله في الجنة « التي وصفوها بقولهم (فيها ما تشتهي الانفس) » وهاك جملة من تلك المقالة بنصها

« وليست المرأة مهضومة من جهة واحدة بل هي مهضومة من جهات عديدة:

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

« فهي مهضومة لان عقدة الطلاق بيد الرجل يحلها وحده ولا أدري لماذا يجب رضاء المرأة في الاقتران ولا يجب رضاها بالفراق الذي تعود تبعته عليها وحدها

« وهي مهضومة لانها لا ترث من أبويها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل

« وهي مهضومة لانها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة

« وهي مهضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث أخر وهي لا تتزوج الا به وحده

« وهي مهضومة لانها وهي في الحياة محجوبة بحجاب كثيف يمنعها من شم الهواء ويمنعها من الاختلاط بغير نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى

« وليست المرأة المسلمة مهضومة في الدنيا فقط بل هي مهضومة كذلك في الاخرى لان الرجل المصلي يعطى من الحور العين من سبعين الى سبعين ألفا وأما المرأة المصلية فلا تعطى الا زوجها وربما اشتهته(١) في الجنة التي وصفوها قائلين (فيها ما تشتهي الانفس) على حين يشتهي هو غيرها من الحور العين اللاء أعطيته » اه

فهذه الجملة الوجيزة من تلك المقالة كلها تهكم بالشريعة واعتراض على القرآن العزيز ولا يمكن أن يصدر مثلها من مسلم يؤمن بالله ورسوله (ص) وسمعت من كثير من الذين عرفوا جميل صدقي افتدي في الآستانة انه ملحد لا يدين بدين وما كان يجوز لي ان اكتب ذلك جازما به اعتمادا على شهادتهم وان لم أتهمهم بالكذب لانني عهدت من الناس تكفير من أعلم بالاختبار قوة دينهم ولكن هذه

(١) الظاهر ان الاصل اشتهت غيره بدليل مقابله

العبارة كافية للجزم بأن قائلها ليس مسلما ومن يقولها لا يختلف احد من فقهاء المسلمين في ردته ، لان جميع هذه المسائل التي ذكرها ثابتة بنص القرآن الا الحجاب على الوجه الذي ذكره والا مسألة عدد الحور العين لكل مصل فانه عزاها الى الشريعة بجهله بالكتاب والسنة فلا أصل لها في القرآن ولا في الاحاديث الصحيحة وانما ورد في الحديث الصحيح انه يكون للرجل في الجنة زوجان اثنتان وما ورد من السبعين والثلاثين وسبعين حوراء فمن روايات الضعفاء والمتهمين بالمنكرات والموضوعات

هذه الاحكام التي اعترض عليها الكاتب اعتراض تهكم وازدراء هي من القوانين الشرعية التي يُحكم بها في محاكم الدولة الدستورية وهي من دين الاسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة العثمانية بمقتضى قانونها الاساسي ، وقانون المطبوعات الذي وضعه وأقره مجلس الامة لا يبيح الاعتراض والتهكم بدين الحكومة الذي تجب عليها حمايته بل ولا بغيره من الاديان التي أقرتها الحكومة الدستورية في بلادها . فالدستور العثماني لا يبيح اذاً نشر مثل تلك المقالة التي نشرت باسم الزهاوي فالذي يتضح له بعد العلم بحقيقة ذنبه في نشرها يكون جانيا على الدستور خارجا عن محيط الحرية التي يشترط عند جميع الامم ان لا يتعدى بها حدود القوانين التي عليها العمل

لو أن الزهاوي اتبع سبيل الحكمة والعقل في اعتقاده محدودا القانون والشرع ، فقال كثير من العقلاء انه يستحق الرأفة في الحكم ، وأين الحكمة والعقل ممن يزعم انه يريد إصلاح قوم فينكر عليهم ما هو ثابت في أصل دينهم وكتاب ربهم لانه هو لا يفقهه ولا يدري حكمته ؟

كان من مقتضى الحكمة والعقل أن يفكر في عاقبة نشر هذا القول ويعلم أن عدم قبوله - وهو الارجح ان لم يكن القطعي المحتم - يهيج عليه الناس فيتأذى هو ولا يتفعون هم على فرض ان ما دعاهم اليه نافع وان قبوله لا يكون الا بطلان الثقة بالدين من أصله واذا يخوضون في فوضى تستباح فيها الاعراض والاموال فيكون اثمه اكبر من نفعه

إن كان الزهاوي يرى انه لا يمكن إصلاح حال المسلمين ما داموا متمسكين بدينهم وكان حريصا على إصلاحهم فالذي كان ينبغي منه أن يعلمه هو أن يدعوهم

الى ترك هذا الدين إما تركه الى إلحاد وكفر مطلق وإما الى دين آخر يراه يتفق مع الاصلاح . وان كان يرى انه يمكن إصلاح حالهم مع محافظتهم على دينهم فالذي يعقل منه أن يدعوهم الى ترك ما لا يحصى من المفاسد التي فعلوها والمصالح الكثيرة التي تركوها مخالفين للاسلام في فعلهم وتركهم وأما هذه الذبذبة وقوله تارة قال الله تعالى ويذكر آية من القرآن واشارته تارة أخرى الى بعض الآيات بقوله « وصفوها قائلين » فليست من العقل ولا من الحكمة في شيء

بعد هذا كله أقول فيما ذكر من عزله واضطهاد الناس له انه كان ينبغي أن يسئل أولا عن هذه المقالة فان اعترف بأنه هو الكاتب لها فللحكومة أن تعزله قائلة انه لا ينبغي أن يدرس الشريعة من ينكر أصلها الأحكم وسراجها الأنور ، وللناس ان ينكروا عليه ذلك اذ لا يأمن آباء التلاميذ على أولادهم من يشككهم في عدل شريعتهم وحقيتها ويجب عليهم شرعا أن يطالبوا الحكومة بمنعه من التدريس ويجب على الحكومة ان تجيبهم الى ذلك . واذا رفع أمره الى القاضي الشرعي وثبت عنده انه هو الذي تهكم بالشريعة ونسبها الى الجور والظلم في أحكام الارث والطلاق وتعدد الزوجات بشرطه فعليه أن يحكم بردته ويفرق بينه وبين امرأته ان كانت مسلمة

هذه هي شريعة الدولة ليس لعاقل أن ينكر عليها تنفيذها ما دامت هي شريعتها وان كان هو لا يدين الله بها ولا يرى انها عادلة كما ان بعض رجال القانون بمصر يرون ان في القانون المصري امورا منتقدة ضارة يجب تنقيحها أو تغييرها ولكنهم لا يجيزون تقصير الحكومة في تنفيذها ما دامت مقررة في القانون

نعم اننا لا نفتي الناس بجواز الاعتداء عليه بقتل ولا ضرب ولا سب ولا على ماله بغصب ولا سلب فان اجازة اعتداء الناس على من يرونه مذنبا بالكفر أو المعصية يوقع البلاد في الفوضى والفتن ويسلب منها الامن على الأنفس والأموال والأعراض ويبطل سلطة الحكومة ، ولكن لهم أو عليهم أن يظهروا له السخط والانكار فان انكار المنكر فرض محتم وهو الركن الاقوى لحفظ الآداب العامة والفضيلة فكل أمة تكرم أهل المنكر تهبط وتفسد وكل أمة تحتقرهم تعلو وتصلح ، وقد علمنا ان بعض

سراة الانكليز ارتكب فاحشة اللواط فلما عرف ذلك عنه فضل بخع نفسه (الانتحار) على الظهور بين قومه مهينا محتقرا ، ومن يعظم ويكرم من يعتقد انه لا يستحق التكريم فهو منافق ويستحيل ان ترتقي أمة يفشو فيها النفاق ما لم تتركه

نعم ان احترام استقلال الفكر من أعظم أسباب ارتقاء العقل والعلم ولكن مسألة الزهاوي لا تدخل في هذا الباب لانه لم يبد رأيا دينيا في ضمن دائرة الدين مخالفا لبعض المذاهب بالدليل ، ولا رأيا علميا في ضمن دائرة العلم بعيدا من مس كرامة الدين ، بل أهان الامة بالتهكم بدينها ، والحكومة بالخروج على شريعتها وقوانينها ويعتقد كل من الامة والحكومة ان ما كتبه يضر لانه يبطل ثقة العامة بدينها ، وما رأينا الدكتور شميلا استباح لنفسه مثل هذا وهو اشهر كتاب العرب استقلالا في رأيه وعلمه ولذلك يحترم استقلال المسلمون كغيرهم ويكرمونه تكريما ، وما أراه يرضيه ما كتبه الزهاوي — وقد علمه — بل يرضيه منه إما ان يكون مسلما يدعن لكل مايعتقد انه من دينه وإما أن يصرح بأنه ليس مسلما ويظهر رأيه المخالف للاسلام على انه رأي له مع التزام الادب واجتناب جرح قلوب القوم الذين يخالفهم ، وما أراه يستحسن منه في هذه الحال ان يكون مدرسا يقرر شريعة يعتقد انها ظالمة بل لعله يحتم عليه ان يرفض هذا الدرس من نفسه كما رفض الفيلسوف سبنسر الوسام الذي أهداه اليه عامل الالمان لانه هو يرى وجوب ترك الحرب وذلك الملك اشد الملوك استعدادا لها

وأما الحكومة فيجب عليها أن تحمي الزهاوي من اعتداء الناس عليه ومن اهانته بما يعاقب عليه القانون وان لا تعاقبه هي الا بعد العلم كقيام ثبوت الجرم والحكم به . ولتعلم ان اتباعها الاهواء العامة أو الخاصة في معاقبة الناس هو قلب لمعنى السلطة وإضاعة للحكومة فان اهواء الناس لا تقف عند حد الشرع والقانون ولا العقل والمصلحة فاذا لم تمن الحكومة في كل مكان بحفظ الحرية الشخصية اشد العناية فان الدستور لا تقوم له قائمة وتظل البلاد هاوية في الشقاء والخراب ، وقد قصرت حكومتنا الدستورية بهذه المسألة في كل الولايات حتى ان الناس يشعرون بأن النفوذ الاجنبي لا يزال لاصحاب العصبية ولعصباتهم من الاشقياء ، ويلي هذا تأمين عاملي الموظفين

على وظائفهم وعدم عزل أحد منهم بغير ما كفلته المعاهدة بهذا خاصة البلاد في حيثيتها النيابية والتنفيذية فليس الأمر خاصا بالعراق ، بل مصدره خاصة المملكة فيجب على الاحرار المخلصين للاصلاح أن يطلبوه من هناك

وليس هذا المقام مقام الرد على شبهات الزهاوي ومن راجع مجلدات المنار والتفسير يجد فيها الرد الكافي

بعد هذا نصح لجميل صدقي افندي فنقول ان ما حصل هو نتيجة طبيعية لتلك المقالة تكاد تكون بديهية وان أهل بلادنا العثمانية لا يطيقون الجور بمخالفة عاداتهم فيشغبون على صاحبه باسم الدين وانك رجل مستعد وميال للفلسفة والعلوم الطبيعية والادبية فدع البحث في الدين لاهله المستعدين له واشتغل بخدمة الامة من الطريق الذي يرجى ان تنفعها به . وقد قال الاستاذ الامام ان من اسباب هضم الامة ان من يتقن فيها علما أو عملا أو من هو مستعد لاتقانه ذلك يشتغل بغيره مما لم يخلق مستعدا له فلو صرفت ذكاءك الى وضع كتب صغيرة حسنة الترتيب سهلة الاسلوب لمقالته العوام والتلاميذ وتعليمهم ما يطبع ألسنتهم على اللغة الصحيحة ويقوى ملكة الآداب والفضائل في انفسهم او رسائل لتعليم بعض الفنون التي تحسنها لافدت واستفدت وكنت من المصلحين ، ولعلك تفعل ذلك بعد ان تنجلي هذه الغمرة عن قريب

* * *

﴿ حجة جديدة لبراءة الزهاوي من المقالة ﴾

بعد كتابة المقالة جاءنا المؤيد يقول إنهم قابلوا خط رسالة مقالة الدفاع من المرأة بخط بعض القصائد التي كان أرسلها الزهاوي للمؤيد من قبل فوجدوا الخط مختلفا غير متشابه فاذا انكر الزهاوي تلك المقالة وتبرأ مما فيها من الاعتراض على الشريعة تبرؤا جليا واضحا لا كما كتب في جريدة الرقيب فان ما كتبه المؤيد الآن يصلح حجة على تأييد إنكاره وحينئذ نطالب الحكومة والاهالي بجعل الحادثة كان لم تكن شيئا مذكورا